

فهرسة المجتمع

## ذوات الطننين ..

للأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي

—

وخلا الباب بها فليس يبارح غرداً كعمل الشارب المترجم  
هزجاً يحاك ذراعه بذراعه قذح المكب على الزناد الأجدم  
ولم أكد أنتهى من إنشاد صاحبي شعر العيسى ، حتى تقلص  
وانفرد ، وقد ارتفعت شفتاه ، وانفسحت بينهما مسافة مخيفة ،  
انطلقت منها هذه الكلمات تتخلج ولا تتحرج : يا أخي ، جنبني  
شر شرك هذا ! فاعدت أومن بما للشعر من قيم وأقدار ؛ قلت :

أو يؤمن الشعر بمن لا يعرف أواصره وأنسابه ؟  
قال : أتريد أن تبرأ من هذا الشعر وفيه جودة التصوير  
والصدق .. وصاحبي هذا نيت أن أقدمه لقارئه ، حتى يطمئنوا  
إلى ما يجري على لسانه من حديث وجدل ... فهو قد انبعث إلى أوروبا  
بضاعة مزجاة ، ثم ردت بضاعتنا إلينا مهوشة مضطربة ككل

اثني عشر سبباً تبدل عند ضمها بعضها إلى بعض على صحة ما جاء  
به ، ليبدو حكماً فظيماً ضعيفاً إذا لم ينشر من أسبابه هذه إلا فقرة  
من سبب واحد .

فلو أن الأستاذ العقاد قد ذكر جميع الأدلة التي أوردتها أو  
لخصها لا تضح وجه الحق فيما أذهب إليه . بل لو أنه ذكر الدليل  
الأول وحده كاملاً لظهرت النظرية في شيء من قوتها .

\* \* \*

أما النظرية التي ذهب إليها الأستاذ العقاد بصدد الدعايم التي  
يقوم عليها نظام الأسرة ، وهي النظرية التي عارض بها نظريتي  
والأدلة التي أعتمد عليها لتأييد هذه النظرية فتحتاج مناقشة هذا  
كله إلى مقال طويل نرجئه إلى عدد قادم لمشيئة الله ، مع تكرار  
شكرنا للأستاذ الجليل لما قدمه إلينا من فضل ، وما أتاحه لنا من  
فرصة للتحدث في هذا الموضوع الهام على صفحات الرسالة الغراء .

علي عبد الواهر وافي

دكتور في الآداب من جامعة باريس

بضاعة وافدة من هناك ، تنكر النصحي وتهم ثقافتها ، وتعيش  
عزول عن كل ما يقرأ أو يكتب من اليمين إلى اليسرة ، والمعجب  
الطريف من أمره أن يده اليمنى معطلة ، فهو مع شماله دائماً ، قارئاً  
وكاتباً ... فصاحبي رجل - أعمور العقل واليد - ورحم الله  
الرافعي ...

قلت له : لن أبرأ من هذا الشعر وإن كان للعيسى ... فقد  
حدثتك نفسك ، وهي دكية ، لولا ما يكتنفها من « كشافتك »  
حدثتك أن جواً خاصاً أعيش فيه يتنفس بهذا الشعر ... والزمن  
مهما تراخى ، لا بد وأصل بوشائج وصلات ، بين مظاهر الحياة  
ومفاتيح المجتمع ...

كان تحت للعيسى روضة وذباب ... افتتن بهما ، واقفن في  
تصويرهما ... وقد احتفظت نقد الأدب ومؤرخوه بهذه الروعة الماثلة  
في هذين البيتين ، وظلت تتحدر من قمة الزمن ، حتى ترسبت في  
سفح هذا الجليل ، نابضة بالصدق ، مردانة بالتصوير ...

روضة واحدة كان ينشأها العيسى غردة بذبابها ، مخضلة  
بنداها . أما أنا وأنت يا صاحبي ، فأينما أجهننا ، فرياض نواحة  
بذبابها « الأصيل » مخصوبة بلعابه السام ... وذباب واحد كان  
يستهوئ العيسى بنشيدته الموقع المحبوب ، في سخوة الصبح وصقرة  
الأصيل ...

وتسمع للذباب إذا تنبسي كتفريد الحمام على النصوص<sup>(١)</sup>  
ذباب يترشف الحانة من كؤوس الزهر البليلة المشرقة في مطالع  
الربيع ومجالى الطبيعة ، كما يحدث أبو النجم عن روضته الأنف  
التي تعمل ذبابها من أكاليل الزهر وربحانه

أنف ترى ذبابها تعلقه من زهر الروض الذي يكلمه  
أما أنا وأنت يا صاحبي ، فقذى أعيننا مواكب الذباب الأصيل  
يستثيرنا بطنينه المليلح الموصول في غدونا ورواحنا ... ذباب  
يصوغ أصواته من دم الأخلاق المهزيلة الضالة ، ولا ينشط إلا في  
عتمة الليل ومناجات الظلام حيث ترهف الآذان ، وتنحط معاني  
الحيوان ...

ولا تثقل عليك فلسفتي هذه يا صاحبي ، فقد ذكر الجاحظ :

« إن للذباب وقتاً يهيج فيه لأكل الناس وعضهم وشرب

(١) البيت للشعبي البصري شاعر نباحي من شعراء البحرين

... قتل وتجريح وإيداء !! ..

قال صاحبي : ألهذا آثرت العافية .. ونجوت ؟ قلت :  
ولسأخرَ أخرى يحجزني عن التصريح بها أنك رجل وقدك  
الورع ، وأسقمتك التقوى ، وتلك التي لم تستطع أوربا أن تبتزها  
منك !! وحسبك أن شيئاً وأشياء — تريد على ما أصاب أستاذك  
الملاحظ — نالني من شر هذه المخلوقات ، فألفتني أعدو وأجد ؛  
وقد سلبي « اللب » راحة أئبان واطمئنان خاطر ، وقد يئست  
من استنقاذهم منه ، ضعف الطالب والمطلوب ! وظلت أعدو حتى  
انتهى الشوط

أأجد يا صاحبي ظلاً وأمناً في هذا المكان ؟ حيث لا للشر  
على الخير سلطان ...

قال قل لي ما كان من أمر الملاحظ حين خرج يريد دبر  
الربيع ، فنقله الأندلسي قائلًا : مالك يا أبا عثمان ؟ هل من حادثة ؟  
قلت يا صاحبي : هذه قصة تطول ... فافرح لي من شغل  
غذك ، أكل لك ما كان من شأن أبي عثمان ..

قال : وحينذاك أتيتك عن مصيرك في هذا المكان .

أحمد عبد الجبير الغزالي

دمائمهم ، وإنما يمرض هذا الذباب في البيوت عند قرب أيامها ،  
فإن هلاكها يكون بعد ذلك وشيكاً» (١)

قال صاحبي : بق جانب غامض في موقفك من هذه المخلوقات  
التواضعة الصغيرة أرجو أن مجلوه لي : لم ترصد أجواء هذه الحشرات  
عادا عليها أنفاسها ؟ أنتطوى عوالمها على أسرار ومعجزات ؟ قلت :  
ولست بمحص لك أسرارها ، فهي وحدها بمزاجها ودقة تكويناها  
سر هذه الأسرار ، ثم في تأملها اعتراف بقدرته خالقها ، ورياضة  
لنفوس الزارية بها ، ولعل الملاحظ أيضاً يريحك فيمنحك ثقة  
بها تباعد بينها وبين احتقارك لها ...

أوميك أيب المستمع المسيخ ، ألا تحترشيداً أبداً لعصر جنته .  
وإياك أن تسيء الغن بشيء من الحيوان لا يضطرب الخلق ولتفاوت  
التركيب ، ولأنه مشنوء في العين ...

ولعلك يا صاحبي تصدق أن الذباب لم يكن في أيام العنبي  
إلا ذباب الربيع الباكر البهيج ، لا تكتحل العين به إلا في  
موسم وميعاد

أما في أيامك ، فهو كل ما تلقاه حيث أنت . عاكفاً بالليل ،  
أو سارياً بالهار

كان في الزمن الأول بقتات نوافح الزهر ، حيث لا يضطرب  
اجتمع بغير نوازع الحب والكبرياء الدافعة إلى خوض المناجع  
والدماء ، أجمت العنبي ينشد :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل سنى وبيض الهند تقطر من دوى  
فوددت قبيل السيوف لأنها لمعت كيارق تنفرك التيسم  
هذا ... كان مشغلة لفن الشعراء ، في قة الزمن الأول ...  
كبرياء الحب الصحيح مجلبة لاشتباك الأسنه والسيوف ، عمل  
النفوس في النفوس صفاء ، ووفاء ، ودماء

أما في «ستنتع» زمنك الأخير يا صاحبي ، فمشغلة الكاتبتين  
لجاجة النباب .. كما سماها أستاذك الملاحظ فقد أصابه منها شر  
متطاير وثاب ، ستأتيك قصته في خامئة الحديث

استقرت لجاجة هذا الذباب الذي أصبحت تعرفه مني ،  
على أوضاع توائم دواعي الأيام ، حيث يصطرع مجتمعه بأعاصير  
التعاطف الرخيص الناصف بالنفوس الدليلة ، والضمائر العليلية ،  
فأطممه المجتمع شرايح الأعراض ، فامتصها غرداً كفعل الشارب  
الترنم ، ثم نغها ، طاقة ومجهوداً ؛ فاستشرت الأدوية في الأضواء

(١) الحيوان . الجزء الثالث . ص ٣١٦ تحقيق وشرح عبد السلام  
محمد هارون .

مكتبة الآداب بالجاميز تقدم

تطور النهضة النسائية في مصر

تأليف الدكتورة درية شفيق المقتشة بالمعارف

والدكتور إبراهيم عبده مدرس الصحافة بالجامعة

بسطا فيه مراحل تعليم المرأة من عهد محمد علي إلى

اليوم ثم تدرجا فيه إلى معالجة أهم مشاكل المرأة

الاجتماعية وتمدد الزوجات وتقييد الطلاق وحكم

القرآن على ضوء التفسير الصحيح في هذه المسائل

وآراء رفاة رافع والأمام محمد عبده وقاسم أمين

وسعد زغلول وغيرهم وفي الكتاب فصل قيم عن

المرأة الإنجليزية واعتبارها مثلا أعلى للمرأة كزوجة

وأم ووطنية